تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة: تطبيقه لطلبة التمريض

نورليلى
الجمعة الإسلامية باتو سنكار، إندونيسيا
nurlela@gmail.com

ملخّص

تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة من مدخل تعليم اللغة الذي يبدأ باسئلة لماذا يتعلّم أحد اللغة. لذا، تحليل الحوائج المطلقة القيام بها كأساس فى تصميم التعليم. تعليم اللغة العربية لطلبة التمريض من إحدى صياغ تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة المذكورة. فتكون ادوات التعليم لا بد من تصميمها المطابقة بحوائج الطلبة.

الكلمات الرئيسية: أغراض خاصة، تقييم الحاجة، تصميم المنهج، التمريض.

مقدمة

تنقسم برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بشكل عام إلى نوعين، برامج لتعليم العربية للحياة (بما فيها تعليم اللغة للاتصال)، وهي البرامج العامة التى ينخرط فيها جمهور متعدد الصفات لا يهدف من تعلمه للعربية سوى الاتصال بالعربية في مواقف الحياة المختلفة. والنوع الثانى برامج لتعليم العربية لأغراض خاصة، وهي البرامج النوعية التى ينخرط فيها جمهور ذو طبيعة خاصة وحاجات محددة (طعيمة و الناقة، ٢٠١٣؛ طعيمة، ٢٠٠٣: ٢٣).

يعتبر مفهوم اللغة لأغراض خاصة مفهوما جديدا نسبيا فى مجال الدراسات اللغوية. و يقصد منه الملامح التي تتميز بها اللغة فى استعمالات المتخصصين فى حقول المعرفة المختلفة. و

يمكن هنا القول بأن هذا المصطلح بمعناه المذكور أعلاه ربما كان مرادفا لمصطلح اللغة الخاصة التي من أهم خصائصها مفرداتها الاصطلاحية التي لا يفهمها إلا أهل الفن نفسه (صالح، ٢٠٠٣: ٥٥). يمثل تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة حركة حديثة إلى حد ما فى ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. تلك الحركة التي تتميز بإعداد برنامج أو بناء منهج لتعليم العربية لجمهور خاص، ذي مواصفات معينة له حاجات لغوية محددة تفرض نفسها عند إعداد البرنامج أو المنهج. وتلزم المسؤولين باتباع منهجية علمية خاصة عند إعداد البرنامج، معتمدة على التقدير الدقيق لحاجات الدارسين، وليس على تفضيلات خاصة للمعلم أو توجهات عليا. وتنوع الجمهور، ومن ثم يستلزم تنوع البرامج (طعيمة و الناقة، ٢٠١٣). و تهدف هذه المقالة إلى معالجة هذا الموضوع من حيث تعليم اللغة العربية لطلبة التمريض.

مفهوم تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة

يبدو أن الاهتمام بموضوع اللغة الخاصة جاء نتيجة لاهتمام فئات مختلفة من الباحثين و العاملين فى النشاط اللغوي. و يشمل هؤلاء علماء اللسانيات الاجتماعية الذين ينصب جزء من اهتمامهم بالاختلافات اللغوية لفئات المجتمع المختلفة و من تأثر بهم من اللسانيين المهتمين بدراسات وظائف اللغة، و معلمي اللغات الأجنبية و اللسانيين التطبيقيين (خاصة بعد ظهور ما يسمى بالاتجاه التواصلي فى تعليم اللغات) الذين أبدوا اهتماما خاصا بقضايا السياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي و الكفاية التواصلية من جهة و باحتياجات الدارسين من جهة أخرى (صالح، ٢٠٠٣: ٥٥-٥٦).

ذهب هتشينسون و وترز (طعيمة، ٢٠٠٦: ٢١٧) إلى أن التعريف الأمثل للغة لأغراض خاصة يتمحور في الإجابة عن السؤال الآتي: لماذا يحتاج الدارس إلى تعلم لغة أجنبية؟ والإجابة عن هذا السؤال ترتبط بالدارس في المقام الأول، والنمط اللغوي المطلوب تعلمه، والبيئة التي سيتم فيها تعلم اللغة، والحاجات تحددها الأغراض التي من أجلها يودّ الدارس تعلم لغة ما، فغرضه قد يكون أكاديميّاً أي لفهم المادة التي يدرسها بتلك اللغة، أو مهنياً كالعمل في مؤسسة تجارية... إلخ.

أما الخصائص التي قدمها أيفانس و جون (طعيمة، ٢٠٠٦: ٢١٩) لبرامج اللغة العربية لأغراض خاصة هي:

١. الخصائص الرئيسية لبرنامج اللغة لأغراض خاصة: (أ) يصمم لمواجهة حاجات معينة للمتعلم، (ب) يوظف المنهجيات والأنشطة المناسبة للمجال الذي يخدمه، (ج) يركز على اللغويات (قواعد، معجميات، أساليب) والمهارات وأساليب الخطاب المناسبة لهذه الأنشطة.
٢. الخصائص الفرعية للبرنامج: (أ) قد يتعلق البرنامج بمجال أو عدة مجالات معينة.، (ب) قد تستخدم في بعض المواقف التدريسية منهجيات مختلفة عن تلك التي تستخدم في البرامج العامة لتعليم اللغة، (ج) يصمم البرنامج غالباً للمتعلمين الكبار سواء بمعاهد ومؤسسات تعليم الكبار أو مواقف العمل المهنية. ومع ذلك فقد يصمم البرنامج لطلاب المرحلة الثانوية، (د) يصمم البرنامج بشكل عام لطلاب المستوى المتوسط أو المتقدم. ذلك أن معظم هذه البرامج تفترض توفر خلفية لغوية أساسية عند الطالب، وإن كان يمكن استخدامه مع المبتدئين أيضاً.

فيما يلي عرض لبعض برامج تعليم العربية لأغراض خاصة مما لنا به عهد أو لدينا عنه فكرة:

١. برنامج تعليم اللغة العربية للوافدين بمدينة البعوث بالأزهر الشريف بالقاهرة

ويقدم هذا البرنامج على مستويين، الأول: العربية للحياة، ويهدف إلى تمكين الطالب الوافد (غير العربي) الذي قُبل طالباً بالأزهر من إتقان اللغة العربية العامة. الثانى: العربية التخصصية، وينقسم الطلاب فيه، ويدرس كل قسم محتوى لغوياً يتناسب مع دراسته المستقبلية في الأزهر (أصول دين/لغة عربية/قرآن وحديث... إلخ). هذا النوع من البرامج يطلق عليه العربية لأغراض تربوية، إذ يعدّ الطالب للدراسة الجامعية.

٢. برنامج تعليم العربية للإعلاميين

ويقدم هذا البرنامج للعاملين بالأقسام والبرامج العربية في إذاعات أوروبا وآسيا وأفريقيا. وفي بعض الدول الأفريقية مثل جيبوتي والنيجر، تنظم دورات في اللغة العربية

للعاملين بالإذاعة والتليفزيون من بين أبناء هاتين الدولتين.وهذا النوع من البرامج يطلق عليه العربية لأغراض وظيفية.

٣. برنامج تعليم العربية للمشتغلين في شركات البترول

وتشيع هذه البرامج في دول الخليج العربي، ومنها شركة آرامكو التي أعدت برنامجاً متكاملاً لتعليم العربية للعاملين بها من غير الناطقين باللغة العربية (سواء العربية للحياة أو لأغراض خاصة)، هذا النوع من البرامج يطلق عليه : العربية لأغراض خاصة للتجارة ورجال الأعمال.

٤. برنامج تعليم العربية للأطباء والممرضين

وهذا برنامج يقدم في بعض المستشفيات الجامعية في بعض دول الخليج. ويخصص للمشتغلين في القطاع الصحي من بين العاملين غير الناطقين بالعربية. وهذا النوع من البرامج يطلق عليه : العربية لأغراض طبية.

٥. برنامج تعليم العربية لطلاب الدراسات العليا بأقسام الدراسات الشرقية بالجامعات الأنجليزية والأمريكية والروسية والصينية واليابانية

وفي هذه الأقسام تنظم برامج لتعليم العربية للطلاب الأجانب الذين يعتزمون الدراسة في أقسام الدراسات الشرقية. وهذا النوع من البرامج يطلق عليه : العربية لأغراض أكاديمية.

٦. برنامج تعليم العربية للدبلوماسيين

ويطبق هذا البرنامج بمعاهد الدراسات الدبلوماسية التابعة لوزارات الخارجية في بعض الدول العربية مثل مصر. ويستفيد من هذا البرنامج المشتغلون بالسفارات والهيئات الأجنبية ذات الصلة بالأغراض السياسية. هذا النوع من البرامج يطلق عليه : العربية لأغراض دبلوماسية، أو العربية لأغراض وظيفية AOP، أو العربية لأغراض الاتصال الدولي.

٧. برنامج تعليم العربية لأغراض العلوم والتكنولوجيا

ويقدم هذا البرنامج للعاملين غير الناطقين بالعربية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالسعودية، وهو مخصص للمهندسين والفنيين الأجانب الذين يديرون العمل بالورش والمختبرات والكليات العملية بالجامعات التكنولوجية. وهذا النوع من البرامج يطلق عليه العربية لأغراض العلوم والتكنولوجيا.

٨. برنامج تعليم العربية لأغراض الدراسات العربية والإسلامية بجامعات دول العالم الإسلامي في جنوب شرقي آسيا (ماليزيا، سلطنة بروناي، إندونيسيا، باكستان).

وفي هذه الجامعات يدرس الطلاب الآسيويون اللغة العربية كمادة تخصص لدراسة العلوم الإسلامية باللغة العربية. ويؤهلون لذلك بدراسة العربية بمعاهد ومراكز تعليم اللغات بهذه الجامعات. وهذا النوع من البرامج يطلق عليه العربية لأغراض أكاديمية خاصة. ويكمن الفرق بين هذا النوع من البرامج وبينه للوافدين بالأزهر في أن هذا البرنامج يقدم لغير الناطقين بالعربية في بلادهم، بينما يقدم برنامج الوافدين إلى الأزهر في بلد ناطق بالعربية (طعيمة و الناقة، ٢٠١٣).

فى ضوء البرامج السابقة تتضح عدة ملاحظات، من أهمها:

١. **تنوع برامج تعليم العربية لأغراض خاصة. و هذه البرامج و إن تعددت أهدافها و تنوع جمهورها فإنها تنتمي إلى مجال تعليم العربية لأغراض خاصة.**
٢. **اختلاف السياق اللغوي الذي تقدم فيه برامج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة. فبعضها يقدم فى بلاد ناطقة بالعربية و بعضها الآخر يقدم فى بلاد غير ناطقة بالعربية (طعيمة، ٢٠٠٣: ٢٧).**

تقييم حاجة الطلاب إلى تعلم اللغة العربية لأغراض خاصة

لكل طلاب احتياجات خاصة تدافعهم إلى التعلم. و تتفاوت أنواع الاحتياجات لدى الطلاب. وعلينا أن نستوفي تلك الاحتياجات الأساسية. يخلص السيد (١٩٩٧: ١٨٨) إلى

القول أن حاجات المتعلمين هي دوافع فى عملية التعلم و أهداف تربوية يعمل على بلوغها. بالنسبة إلى تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، ذهب هتشينسون و وترز (طعيمة، ٢٠٠٦: ٢١٧) إلى أن تعليم اللغة لأغراض خاصة هو مدخل لتعليم اللغة تستند كافة عناصره، من أهداف و محتوى و طريقة تدريس، إلى الأسباب التي دفعت الدارسين لتعلم اللغة.

كيف نتعرف على هذه الحاجات و الخصائص؟ لتحديد هذه الحاجات و الخصائص لا بد للمعلم من أن يقوم بما يُعرف بتحليل احتياجات الدارسين، أي التعرف على هذه الاحتياجات مثل التعرف على آراء من طلب البرنامج، و رغبات الدارسين، و طبيعة المجالات التي سيستخدمون اللغة العربية فيها بعد الانتهاء من دراستهم للغة العربية. و الحصول على هذه الأنواع من المعلومات من خلال وسائل مختلفة، منها المقابلات الشخصية بأنواعها المختلفة (المفتوحة و المخططة)، و الاستبانات المكتوبة، و زيارة مواقع العمل المشابهة بما يعمل أو سيعمل به الدارسون، و جمع عينات من النصوص اللغوية المستخدمة، و الملاحظة الدقيقة لتحديد مهارات اللغة التي يتطلبها ذلك النشاط اللغوي (صالح، ٢٠٠٣: ٥٧-٥٨).

بالنسبة إلى تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة فلا بد للمعلم من أن يقوم بتحليل هذه الاحتياجات أيضا، مثل التعرف على آراء المؤسسة التي تود تعليم طلبتها على استخدام العربية فى مجال محدد، و رغبات الطلبة، و طبيعة المجال، و غيرها. و الحصول على هذه المعلومات من خلال المقابلات مع مدير المؤسسة و الطلبة و غيرها، و الاستبانات المكتوبة إلى الطلبة، و زيارة المواقع المناسبة للمجال، و الملاحظة الدقيقة عن النشاط اللغوي فى المجال، و غيرها.

تصميم منهج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة

رأى نتيون و ماكاليستر (خالصين، ٢٠١١: ٢٤٠) أن عملية تصميم المنهج الدراسي لتعليم اللغة لا بد أن تعتني بثلاثة عناصر مهمة وهي الحاجات أو المتطلبات والأسس والبيئة. والمراد بالحاجات فهي حاجات الطلاب أثناء عملية التعلم وبعد تخرجهم. و ذهب خالصين (٢٠١١: ٢٤٣) أن هناك معايير عامة لا بد من مراعاتها عند اختيار محتوى منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، منها ارتباط المحتوى

بحاجات الدارسين، وهذا يعني أن يستجيب المحتوى لغويا وثقافيا واتصاليا لحاجات الدارسين من تعلمهم العربية، وأن يتضمن هذا المحتوى مواقف تعليمية تشبع هذه الحاجات وتلبيها، ولذا كان من الضروري أن يختار محتوى المنهج فى ضوء حاجات الدارسين من تعلم اللغة.

رأى جوين و تشيس (السيد، ١٩٩٧: ١٨٦) أن المناهج التربوية ينبغى لها أن تلبي حاجات المتعلمين. رأى **نتيون و ماكاليستر** (خالصين، ٢٠١١: ٢٤٠) أن عملية تصميم المنهج الدراسي لتعليم اللغة لا بد أن تعتني بالعناصر المهمة، منها الحاجات أو المتطلبات. أما المراد بالحاجات عندهما فهي حاجات الطلاب أثناء عملية التعلم و بعد تخرجه من الجامعة.

ما العلاقة بين حاجات المتعلمين و ميولهم و منهج اللغة العربية؟ فى الواقع لا بد من الأخذ بالحسبان أن على منهج اللغة أن يهتم بالحاجات على أنها دوافع للتعلم، فالمتعلم يحس بالحاجة إلى إتقان اللغة و تعلم أساليبها بشكل صحيح (القوصى و آخرون فى السيد، ١٩٩٧: ١٩٢-١٩٣). لا بد أن نأخذ فى الاعتبار عند وضع منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها و اختيار المواد المطلوبة و نوعيتها، أهداف هؤلاء المتعلمين و أغراضهم من تعلم هذه اللغة و كذلك المستويات الثقافية لهم، و أن نوعية اللغة التي تقدم لهم و حدودها وخواصها وصيغها ومفرداتها و تراكيبها يجب أن تكون ملائمة لأوضاعهم الثقافية و محققة لأهدافهم من تعلمها (ديوي حميدة، ٢٠١١: ٨٨).

و هكذا نخلص إلى القول أن حاجات المتعلمين من الأمور التي تنبغي مراعاتها فى بناء المنهج، و أن تقييم الاحتياجات هو عملية مهمة عند تصميم منهج تعليم اللغة العربية. يجب على واضعي المنهج أن يقوم بتقييم الاحتياجات قبل أن يضعه للطلاب. يرى نوام (٢٠٠٩) أن تقييم الاحتياجات (يسميه نوام **بتقدير الاحتياج) هو عملية يتم من خلالها تحديد وترتيب الاحتياجات واتخاذ القرارات ووضع الخطط بشأن تلبية هذه الاحتياجات. و ذهب** السيد (١٩٩٧: ١٩٣) إذا فرض الكبار المناهج فرضا على الصغار دون تعرف حاجاتهم و من غير الانطلاق من خبراتهم و معرفة مستويات نضجهم و قدراتهم فإن ذلك يؤدي إلى كراهة اللغة و النفور من تعلمها.

و لذلك، يمكن القول أنه تنبغي **مراعاة حاجات المتعلمين عند** تصميم المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية للأغراض الخاصة. على **المعلم أن يأخذ فى الاعتبار أهداف هؤلاء المتعلمين من تعلم هذه اللغة عند وضع منهج تعليمها** لهذه الأغراض الخاصة. رأى مصطفى (٢٠١١: ٨٢) أن الهدف الرئيس من تعليم اللغة العربية للأغراض الخاصة مثل تعليم اللغة العربية للحج و للسياحة و للتجارة و للصناعة و للعمال الإندونيسيين العاملين فى بلاد العرب تزويد الدارسين بالمهارات اللغوية التي يحتاجون إليها فى مجال أعمالهم. و ذهب خالصين (٢٠١١: ٢٤٩) أن الهدف من العربية للموظفين و العمال إكساب الطلاب مهارة لغوية كافية لسانية كانت أو كتابية حتى يمكنه من العمل فى مجالات العمل فى البلاد العربية. مثل العمل فى السفارات و الملحقات و فى الإدارات العامة و الشركات. و العمل فى الفنادق و البنوك و الأماكن السياحية و ما إلى ذلك.

تعليم اللغة العربية لطلبة التمريض

يتميز تعليم اللغة العربية لطلبة التمريض عن تعليمها للأغراض الخاصة الأخرى مثل تعليم اللغة العربية للحج و للسياحة و للتجارة و غيرها من ناحية الحاجات إليه و الأهداف منه. فيلزم على المحاضرين أن يعرفوا أن هذا التعليم مختلف عن تعليمها لغيرهم. أما تعليم اللغة العربية لطلبة التمريض فهو البرنامج الخاص المبني على أساس حاجات الطلبة. كما هو معلوم أن بعضا من الممرضين الإندونيسيين يعملون فى مستشفيات دول الخليج، فطبعا يستخدمون اللغة العربية و يتحدثون بها. و من ثم كانت هناك الحاجة لتعلم اللغة العربية لطلبة التمريض.

و أما الفئة المستهدفة من هذا البرنامج هي طلبة التمريض الذين سيكونون الممرضين. و الممرض هو من المهن، فلا بد من أن يتجه برنامج تعليم اللغة العربية إلى حاجات طلبة التمريض حيث يقدم من المقررات ما يرتبط بالتمريض للاستفادة من مفردات اللغة ومصطلحاتها وتعبيراتها وفق مجالات التمريض. يمكن القول أن أهداف تعليم العربية للأغراض الخاصة باعتبارها لغة طب لطلبة التمريض تمكين الدارسين من

مهارات اللغة العربية من استماع وحديث وقراءة وكتابة بقدر يؤهله للمشاركة والتفاعل من خلال مهنته.

و تبعًا لاختلاف الحاجات و الأهداف، فإنه ينبغي أن تختلف المواد التعليمية و طرق التعليم لطلبة التمريض عن غيرهم. و لكن كثيرا من المحاضرين الذين يعلّمون اللغة العربيَّة لطلبة التمريض فى الجامعات قد أغْفلوا كثيرًا من هذه الفروق الأساسية زمنا طويلا، و كانوا –ومازالوا مع الأسف– يستعملون بالمواد التعليمية التي يستعملونها للطلبة في الجامعات الإسلامية كالمواد لهؤلاء الطلبة. وهذا طبعًا شيء غير صحيح.

يمكن أن نضع مشكلات كثيرة فى تعليم اللغة العربية لأغراض طبية لطلبة التمريض، ومن بين المشكلات ما يلي:

١. عدم استعمال مناهج أو برامج أو كتب جاهزة في اللغة العربية لأغراض طبية.
٢. تخصص معلمي اللغة العربية في تدريس العربية لأغراض أكاديمية و ليس تخصصهم فى مجال تدريس اللغة العربية لأغراض خاصة أو طبية. فيشعر هؤلاء المعلمون بالملل عند معالجة المواد الدراسية، و افتقار معظمها للتشويق و الدقة البالغة فى استخدام المفاهيم و المصطلحات.
٣. تعرض مجال تعليم اللغة العربية نفسه لمشكلات، مما ينعكس بالتالي على مجال تعليم العربية لأغراض مهنية.

أما الحلول عن المشكلات السابقة كما يلي:

١. توفير مناهج أو برامج في اللغة العربية لأغراض طبية مما يسهل المعلم من حيث استعمال هذه المناهج و البرامج و الكتب.
٢. هناك قصايا لا بد لمعلم اللغة العربية لأغراض طبية من إدراكها، و هي خصائص اللغة العربية الطبية من حيث الموضوعات و القواعد و المفردات و غيرها، و خصائص تعليم اللغة العربية لأغراض طبية من حيث المهارات و الطرق و الأساليب و الوسائل و التقويم و غيرها.
٣. أن يشارك معلمو اللغة العربية بمعلمي علوم الطب.

٤. ينبغى أن تكون كثرة دافعية الطلبة من حيث تعلم اللغة العربية لأغراض طبية.
فيلزم المحاضر إعداد منهج تعليم خاص، معتمدا على التقدير لحاجات طلبة التمريض، حتى يكون ذا مواصفات معينة له حاجات لغوية محددة. و يلزم المحاضر توفير أدوات تعليم تشمل خصائص اللغة العربية لطلبة التمريض من حيث المحتويات و تعليمها.

الاختتام

اعتمادا على البيانات و المباحث السابقة يمكن أنْ نستنتج أنّ تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة كتعليمها لطلبة التمريض يختلف عن تعليم اللغة العربية لغيرها من حيث الحاجات أو الأهداف و المواد الدراسية و الطرق التعليمية و غيرها. و من الأفضل –بل من المهم– أن يكون المحاضر على علم بالاحتياجات أو الأهداف من تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة و إعداد المنهج التعليمي الذي يواكب الحاجات أو الأهداف المرجوة. و على المحاضر إعداد المواد الدراسية و الطرق المستخدمة المناسبة على الوجه المطلوب. فلذلك لا بد لمن يهتم بتعليم اللغة العربية أن يراعي هذه المشكلات الأساسية فى مجال تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة.